

## المحتويات

ص

- ٢ م. د. هدى ياسين يوسف  
خطوات في تراث الموصل للأستاذ  
الدكتور عماد الدين خليل
- ٤ د. محمد اسماعيل الطائي  
رواية أبناء السيدة حياة للروائي  
حسين رحيم
- ٦ م. عامر بلو اسماعيل  
عبد الباسط يونس - دراسة تاريخية  
في حياته ونشاطه الصحفي  
والسياسي-
- ١١ م. هناء جاسم السبعواوي  
التركيب الاجتماعي للمهن في ضوء  
عدد من المتغيرات المعاصرة - دراسة  
ميدانية في مدينة الموصل -

# خطوات في تراث الموصل

## للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل

م. د. هدى ياسين يوسف

عني مركز دراسات الموصل بطبع العديد من المؤلفات المتعلقة بتاريخ الموصل وتراثها، ومن بين تلك المؤلفات المهمة التي صدرت عنه كتاب (خطوات في تراث الموصل) للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، وذلك في سنة ٢٠٠٩م وهو من الكتب القيمة التي عنيت بتراث الموصل ويقع الكتاب في ٢٥٠ صفحة، ويتألف من مقدمة وعدد من الفقرات الرئيسية، واستهل هذا الكتاب بتقديم للأستاذ الدكتور ذنون الطائي (مدير مركز دراسات الموصل)، أشار فيه إلى أهمية مدينة الموصل القديمة وتراثها فقال: ((تعد مدينة الموصل القديمة من أبرز الحواضر العربية عطاء وزخارة وحضورا معرفيا وحضاريا وارثا تراثيا مغمسا بصفحات البطولة والفداء والمواقف التاريخية الكبرى، فجاء موروثها بهيا مترعا بقسماته الوارثة متنسما عقب الماضي التليد)) ونبه إلى ضرورة المحافظة على هذا التراث المعماري، وإذا حصل العكس فإن ذلك سيؤدي إلى عدم فهم الهوية الحقيقية التراثية لمدينة الموصل ودورها الحضاري الذي لعبته خلال فترة تاريخنا الحديث، وذكر الطائي أن المؤرخ الراحل سعيد الديوه جي من أوائل من نبه إلى ضرورة الحفاظ على تاريخ وتراث مدينة الموصل في العديد من مؤلفاته، وأردف الطائي قائلا: ((ثم جاء الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل وهو المؤرخ والأكاديمي المعروف بغزارة إنتاجه الفكري والمعرفي بهذا الكتاب (خطوات في تاريخ الموصل) بمثابة تأكيد على أهمية الحفاظ على المتبقي من تراث المدينة القديمة، وليفعل أيضا تجربته الميدانية وعمله في دائرة التراث والآثار في حقبة الثمانينات من القرن العشرين، منوها بالجهود المبذولة والمساعي لإيضاح بعض التطورات والخطوات العلمية والعملية لتأكيد هوية مدينة الموصل التراثية)).

كذلك تضمن الكتاب، مقدمة لمؤلفه الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، أشار فيها بشكل موجز إلى تاريخ مدينة الموصل وحضارتها، وذكر مضمون الكتاب فقال: ((والكتاب الذي يجده القارئ بين يديه، يطوي جناحيه على جملة من البحوث والدراسات الميدانية والتقارير التي تصب جميعا في سياق تراث الموصل العمراني والاجتماعي والثقافي، وتؤشر على مظان القوة والضعف في هذا التراث، وتقدم طرائق وصيغا ومقترحات لحماية ما تبقى

قراءات موصلية - العدد (٣٣) ذو الحجة ١٤٣٤ هـ / تشرين الثاني ٢٠١٣ م

من التآكل والزوال...)). وتكمن أهمية هذا الكتاب كون المؤلف عمل رئيسا للجنة المسح والتوثيق التراثي، ثم مديرا لقسم التراث في المديرية العامة لآثار ومتاحف المنطقة الشمالية التابعة للمؤسسة العامة للآثار والتراث، لمدة عشر سنوات (١٩٧٧-١٩٨٧) عاين خلالها النسيج التراثي للموصل معاينة ميدانية دقيقة، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات، وشارك أيضا في لجان عمل مشتركة مع دوائر أخرى في مدينة الموصل.

وقد تضمن الكتاب، الحديث عن معطيات البلدانين: الموقع والتسمية والأصول التاريخية والعمران، والموصل في معطيات البلدانين: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ثم تحدث عن التراث لغة واصطلاحا وتقسيمات، كذلك تناول معضلة التراث والتجدد في المدينة العراقية، وتجديد الحياة في شرايين الموصل التراثية، وقد قسم المؤلف مدينة الموصل إلى ستة قطاعات تراثية، القطاع الأول تضمن، أولا: الجوامع والمساجد وهي: ١- جامع القلعة، ٢- جامع بكر أفندي، ٣- جامع حمو القدو، ٤- جامع الكوازين (الأموي أو المصفي)، ٥- جامع عبد الله بك، ٦- جامع مدرسة يونس النحوي (أو شيخ الشط الشهبواني). وثانيا: الكنائس والبيع وهي: ١- بيعة السريان (الارثذوكس)، ٢- كنيسة الأرمن، ٣- كنيسة مار اشعيا (أو مار ايشو عياب)، ٤- كنيسة الطاهرة. ثالثا: السور والأبواب القديمة وهذه الأبواب هي: ١- باب الجسر، ٢- باب السر، ٣- باب القلعة، ٤- باب المشرعة، ٥- باب شط المكاوي، ٦- باب الشط، ٧- الباب الصغير. رابعا: أبنية أخرى، القطاع الثاني تضمن، أ- الأهمية والمعطيات، ب- العوامل المضادة، ج- الخطط العملية، د- قائمة بالموجودات التراثية، هـ- نماذج نمطية منتقاة، ثم القطاع الثالث، والقطاع الرابع، والقطاع الخامس، والقطاع السادس.

وقدم المؤلف نماذج من التقارير التراثية التي كان قد رفعها إلى جهات عديدة مختصة بالآثار، وهي تقرير عن التراث الموصل، وتقرير حول موقف تقرير الشركة الفرنسية عن المعطيات التراثية في الموصل، وكذلك تقرير حول أطروحة (دور الموصل التراثية)، ومذكرة عمل حول التراث، وتقرير حول أعمال لجنة المسح والتوثيق التراثي لعام ١٩٨١م، والندوة الاثارية العالمية الثالثة / تشرين الثاني ١٩٨١م، ومذكرة حول خطة تنسيق مع البلدية لحماية التراث، ومذكرة بصدد حماية الشرائح التراثية بالتنسيق مع البلدية، ومذكرة حول حماية وتأهيل شريحتين تراثيتين مهمتين، وتقرير حول سور الموصل وأبوابها. وأخيرا تحدث المؤلف عن بعض المعالم الاثارية والتراثية المهمة في مدينة الموصل مثل قلعة باشطابيا، ومنارة الحدباء، وقيصرية سباهي بازار.

# رواية أبناء السيدة حياة

للروائي حسين رحيم

د. محمد اسماعيل الطائي

## كلية الفنون الجميلة

صدرت للروائي والمسرحي العراقي حسين رحيم عن دار لبنان للطباعة والنشر والتوزيع في السويد - سورية الروية الثانية (أبناء السیده حياه) وهي تقع في ٢٨٨ صفحة فامن القطع المتوسط ، بعد روية المؤثره (قران العاش) التي طبعة في (مصر) وللروائي العديد من القصص القصيرة والمسرحيات التي نشرت في مجلات محلية وعربية ،وقام بأخراجها العديد من المخرجين العراقيين ،وقد حظيت مسرحياته بقبول واستحسان الجمهور والناقد وشاركت في العديد من المهرجانات المحلية والعربية .

(ابناء السیده حياه)رواية حسين رحيم الثانيه والتي ماأن صدرت حتى تناولها النقاد بالشرح والنقد وبدأت ترجمتها الى لغات عده ، وهي مرشحة لجواز عربية وعالمية.

استيقظ رعات الماشية ذات صباح وهم على تلك الكمه المطله على النهر دجلة من الجهة الغربية . بهذه العبارة يفتح الروائي الكبير حسين رحيم - رواية الثانية (أبناء السیده حياه ) يرسم للقارئ لوحات متعددة لروايه فذه مدهشة ممثلة بالاحداث المتلاصقه ،فهو يبدأ بوصف عام عن مدينة الموصل لايجده الامن خبر المدينة بتاريخها وقواعدها دناسها ونهرها الخالد الذي يستغرق كثيرا في وصفه من منبعه الى الى مصبه ،وينتقل الى أزمه المدينة وفنادقها ومحاليلها ومحلاتها وبنهوضها واكسارتها بأنصاراتها وهزائمها ثم يتطرق الكون والارض والمجرات والكواكب على لسان احى شخصياتها لينتهي ب(ان المدن العظيمة ولدت بأرادات كونية.....) بلغة العارف والفيلسوف وبتقافة الموسوعي وبأنتيال اللغة الفخمة وبطاقة ظارقة في تشكيل اللوحات والصور والعلاقات والازمته والامكته يواصل حسين رحيم (انشاء رواية توازي المدينة) تألقا وحضور او بقرار، وبشخصيات معدوده (عين ، رازقيه ، عبد الباقي ، معيوف الاعرج ، صباح) يؤسس رحيم صرحا فنيا يتفق على الكثير من الروايات المحليه والعربيه ، وتسمو الى العالمية لانه من القه الذين توغلو الى دهاليز (مدينة الموصل) وأزقتها الخلفية وعلاقتها الى لن (منتهي المحليه هو منتهي العالميه) . لايمكن للقارئ العادي وحتى المتخصص أنيلم

قراءات موصلية - العدد (٣٣) ذو الحجة ١٤٣٤ هـ / تشرين الثاني ٢٠١٣ م

بتفاصيل (اولاد السيده حياة ) من قراءة واحده، لابد قراءتها اكثر من مرة يتطلق رحيم من شارع حلب (عج الماتطلع) ليغوص في العلاقات الاجتماعية لمجموعة من الجيران من شخصيه (عين ) وأبنتها (صباح والجيران رازقية، ومعيوف، رسلية ، وآخرون يرسم تاريخ الموصل وممرت به عبر القرون ، لتركز احداث الرواية على القرن العشرين والزمن الحالي (من حروب وحصار، والغزو الامريكي) على العراق ومايمر به البلد الان، صباح ابنة عين التي يأخذها طبيب الملك غازي الى لندن ويجري لها عملية جراحية لتتحول الى شاب ، يبقى الشاب في أمريكا يمارس السحر ويصبح له مر يدين واصدقاء وأموال طائلة، لفاجئ بضرورة مغادرته أمريكا لان هناك من يترصد به ليقتله، ينتقل صباح الى الموصل بحثا عن أمه (عين) فتأخذ الرواية مسارا اخر حيث تتداخل الازمنة والامكنة والتداعيات والانشياله المتلاصقه، فيمر صباح بكل الشخصيات التي عاصره (أمه) الطائيه فلم يبقى زقاق او شارع او محلة او جسر او محطة او معلم ان يمر به بحثا عن (الام الطائيه) التي لايجدها أبدا. ثم (تتناسل) الشخصيات والازمنه والامكنه عن شخصيات أخرى تتحرك مع حركه المدينة وصيرورتها وتحولاتها الاجتماعية والثقافية وعلاقتها الانسانية والحطام الذين حكموها والناس الذين شكلوا فسيفساء وجودها .

لقد تشكلت لغة الروائي من الفلسفة والتصوف فالراية لاتخلو من الاستشهادات الفلسفية والصوفية على لسان شخصياتها فقداستعار من (كلا الدين الرومي، والثنوي). وكثيرا من قصائد السياب وفلكلور الموصل، وكلكاش، واشمر، .... الخ ، ولكنها كانت استعارات مدهشة فقد (تعشقت) بلغة الرواية الكثيفة ، فلا يمكن (فهم) او فصل كلام الروائي عن استعارته او استشهاده والغريب ان القاري لايجد حسين رحيم في اي من الشخصيات في الرواية فهو يقف (فوق التله) ويحركهم بقدرة (العارف بكل شئ حتى شخصيه الروائي فهي بعيدة عن حسين رحيم .

أين منارة الحدباء ، أين الجسر العتيق ، أين قلعة باشطابيا ، أين أبواب المدينة .

لكي تعيش ارواحنا طعم الفردوس الالهي الحقيقي ، يجب أن نجد الى العالم الاخر،وقد نظفها ورفعها فعل الخير والعمل الصالح ، والام الفردوس الارضية هي جحيم الخلود .

هكذا انتهت رواية (اولاد السيده حياة)

## عبد الباسط يونس

### دراسة تاريخية في حياته ونشاطه الصحفي والسياسي

م. عامر بلواسماعيل

ركزت غالبية الدراسات في تاريخ العراق المعاصر على دراسة بعض الشخصيات البارزة من قادة وسياسيين وعسكريين في أثناء العهدين الملكي والجمهوري وقد أخذت بعض الجامعات في دراسة الشخصيات غير السياسية من الذين كان لهم دورهم الثقافي او ارتبط نشاطهم السياسي مع نشاطات أخرى، وهكذا جاءت هذه الرسالة لتدرس شخصية موصلية وهو الصحفي والسياسي (عبد الباسط يونس ص ١٩٢٨-٢٠٠٠) والتي قدمها الباحث قيس فاضل محمد عبد الله الأنعمي إلى جامعة الموصل/ كلية التربية لتوثق ما قدمه من خدمات في تأسيس العديد من الصحف من أجل النهوض بمستوى مدينة الموصل الثقافي وجزءاً من إحياء ذكرى أبناء الموصل ممن قدموا خدمات جليلة لها فضلاً عن دراسة نشاطه السياسي من خلال مشاركته في ثورة الموصل القومية (١٩٥٩) ومواقفه من القضايا الوطنية والقومية.

وجاءت الرسالة في خمسة فصول، خصص الفصل الأول لدراسة تكوين عبد الباسط الاجتماعي وتطور حياته الثقافية، حيث ذكر الباحث انه ولد في الموصل ١٩٢٨ من أبوين عربي النسب وترعرع في بيت غلب عليه طابع الورع والتقوى والعلم والانضباط إذ كان والده ضابطاً في الجيش العثماني، وكان جده السيد رجب ممن يشهد له بالتقوى والتمسك بالعلم وشعائر الدين، ودرس في مدارس الموصل، وشارك في أثناء دراسته بنظام الفتوة الذي عرف في العراق أيام الثلاثينات من القرن الماضي وبعد انتقال عائلته إلى بغداد، وفي بداية الأربعينات بدأ تعلقه بالقراءة والكتابة حيث واطب على قراءة مجلة الهلال والرسالة اللتين كانتا تصلان إلى بغداد وقد أعجب في بداية حياته بالشاعر الرصافي وقد التقى به أكثر من مرة وشهد وفاته وشارك في تشييعه وألقى كلمة أمام جثمان الرصافي قائلاً (أنت أيها الثاوي وفي لحد مظلم من الأرض، لا تظنن أن الشعب سيفيك ححك بقدر ما أوفيته حقه وكفاك راحة أبدية انك مت وأنت مطمئن إلى نصاعة جبينك ونقاوة ضميرك وعفة يدك).

وقد ألقاها أمام جمع غفير من السياسيين والمتقنين ونالت إعجابهم وهو لما يزل طالبا في الصف الثالث المتوسط، وعنها قال (أن هذه الخطبة الحماسية التي ألقيتها على قبر الرصافي كانت البذرة الأولى في حياتي التي أدخلت في نفسي الشعور الحماسي والوطني).

وبعد عودته إلى الموصل شارك في اللجان الثقافية والعلمية أثناء دراسته في الإعدادية المركزية وشارك في إصدار نشرة (الإلهام) التي أصدرتها هذه المدرسة وكانت هذه النشرة (وهي على شكل كتاب) من أرقى النشرات التي صدرت في الأربعينات ومنذ ذلك الحين بدأ نشاطه الصحفي حيث نشر العديد من المقالات وأخذ يرسل العديد من الصحف والمجلات العربية ونشرت له الرسالة المصرية مقالا وهو لم يزل طالبا في الإعدادية.

ويمضي الباحث في الحديث عن مكتبته ورحلاته وهوأيته ونشاطه في مجال عرض ونقد الكتب، مستعرضا الكثير من آرائه في هذه المجالات.

ويتناول الفصل الثاني نشاطه الصحفي والطباعي فيذكر الباحث أنه عمل وساهم في إنشاء العديد من الصحف ومنها الفجر والراية ووحى القلم والواقع وأصدر هو شخصيا صحف المثال والعاصفة والهدف، وقد احتوت هذه الصحف على المقالات والدراسات والمعلومات الأدبية والثقافية والعلمية وكان لها صوتها المسموع بين الأدباء والمتقنين والشعراء.

ويستعرض الباحث الإنذارات التي وجهت إلى هذه الصحف بسبب المقالات التي كانت تنشر فيها وغالبا ما كانت سببا في تعطيل وإلغاء امتيازات هذه ومن عناوين هذه المقالات التي كانت السبب في توجيه الإنذارات أو التعطيل (أين حريتنا، شعب يحترق، حاكموني إن كنت كاذبا، بيضة الوزارة.. متى تضعها؟.. الأمن ذلك المظلوم، وغيرها) ويتحدث الباحث عن نشاطه في مجال الطباعة وقيامه بتأسيس أكثر من مطبعة، ويسهب في الحديث عن مطبعة الهدف التي ساهمت في طباعة العديد من الصحف الموصلية فضلا عن طباعة العديد من الكتب الأدبية والثقافية والعلمية لأبناء الموصل.

ويدرس الفصل الثالث نشاطه في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال مساهماته في الكتابة أو المشاركة في المؤتمرات الوطنية أو العربية كمشاركته في مؤتمر اتحاد الصحفيين العرب الأول الذي انعقد في شباط ١٩٦٥ وقد شارك عبد الباسط ضمن الوفد العراقي وقد أتيح له التعرف إلى العديد من رجال الصحافة العرب وممثليها في

أرجاء الوطن العربي وكان له دوره الواضح من خلال اختياره عضواً في لجنة قضايا الوطن العربي.

ويتناول الفصل الرابع موقفه تجاه القضايا والإحداث الوطنية ومنها معاهدة بورتسموت ١٩٤٨ وانتفاضة عام ١٩٥٢ حيث شارك في المظاهرات التي خرجت معارضة للمعاهدة وألقى عدداً من الخطابات الحماسية في جموع المتظاهرين وهو محمول على الأكتاف من قبل زملائه كان لها الأثر في إثارة الشعور الوطني والحماسي لدى الجماهير المحتشدة، والتي تم على إثرها معاقبته من قبل إدارة المدرسة بخصم عشر درجات من سلوكه مع الإخراج المؤقت لمدة أسبوعين نتيجة لموقفه هذه، وجاء موقفه من ثورة الموصل (٨ آذار ١٩٥٩) ليشارك بها بشكل كامل من خلال التنسيق بين مختلف الفصائل الوطنية والعسكريين حيث توجه إلى الإذاعة وكان عبد الباسط يونس هو أول من تحدث من الإذاعة معلناً افتتاحها، ثم تتابع كل من فاضل الشكرة وعبد الباسط يونس على قراءة البيانات والبرقيات والتعليقات السياسية.. وبعد فشل الثورة تم اعتقاله وتسفيره إلى بغداد ومن ثم محاكمته أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) والتي عرفت باسم (محكمة المهداوي) وقد أفرج عنه بعد أن قابله عبد الكريم قاسم مع بعض المعتقلين الآخرين في ساعة متأخرة من الليل، ويروي في العديد من المقالات التي نشرها بعد ذلك الظروف الصعبة التي عاشها نتيجة التعذيب الشديد الذي لاقاه من الشيوعيين.

ويستعرض الباحث مواقفه من الحياة النيابية ومواقفه من الحكومات العراقية التي عاقبت على حكم العراق وكذلك موقفه من الأحزاب السياسية وتحدث الباحث عن موقفه من الحزب الشيوعي فيقول انه ندد بأفكار هذا الحزب وتنظيمه وعده حزباً يتناقض مع القيم والعادات والتقاليد الوطنية والقومية ومثال ذلك موقفه المناهض للوحدة العربية والاعتراف بها.

ويوضح الباحث في الفصل الخامس موقفه من القضايا والأحداث العربية ومنها الوحدة العربية والجامعة العربية، حيث اتهم عبد الباسط القادة العرب بكونهم سبباً في الإخفاق الذي يواجه الأمة العربية فكتب مقالاً بعنوان (الفاشلون) وربط فيه بين فشل القادة وفشل الجامعة العربية، وفي ذلك يقول: (ولدت الجامعة العربية والفشل لها بالمرصاد لأنها قامت على سواعد فاشلة ينقصها الوعي السياسي والإيماني الصادق بحقوق الشعوب، وكان ذلك في ١١ نيسان ١٩٥٢ وشغلت القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً من اهتمام وتعاطف مع أهل فلسطين الذين اغتصبت أرضهم فشارك في المظاهرات وألقى العديد من



الخطب والكلمات وشارك في إنشاء مشروع (الأربعة فلوس) الذي نظمه طلبة الثانويات لجمع التبرعات لقضية فلسطين، وفي يوم ٢٦ نيسان ١٩٤٨ وعند الحصة الأخيرة وقف عبدالباسط يونس وكان على رأس الحركة الطلابية حينذاك ليعلن بدء إضراب الطلبة عن الطعام والدراسة واعتصامهم بالمدرسة بعد إغلاق أبوابها وقام الطلبة بإرسال برقيات إلى ملوك ورؤساء الحكومات العربية، وعلى اثر هذه البرقيات أصدرت متصرفية الموصل بياناً أوضحت فيه أن صلاحية تحرك الجيوش هي من مسؤولية القيادات العليا، ودعا البيان الطلاب المضربين إلى إنهاء حالة الإضراب وقام العديد من مسؤولي المدينة وممثلي الأحزاب السياسية بزيارة الطلبة المضربين واستمر الإضراب برغم نقل العديد من الطلبة إلى المستشفيات حتى يوم ٢٩ نيسان عندما تم إبلاغ الطلاب بتحريك الجيوش العربية، وعندها تم إعلان إنهاء الاعتصام، وقد كان هذا الاعتصام سبباً في فصل عبدالباسط يونس من المدرسة رغم انه كان من طلاب الخامس الأدبي (الصف النهائي في الدراسة الإعدادية حينذاك) وهكذا انتهت حياته الدراسية وكان الطالب الوحيد من بين طلاب الموصل الذي ناله العقاب، وانصرف بعد تركه الدراسة إلى مهنة الصحافة التي برز فيها وأصبح واحداً من روادها وأعلامها وكتب العشرات من المقالات لمساندة فلسطين وأبناءها ويستعرض الباحث مواقف من مسألة استقلال سوريا والأردن والثورة اليمنية وقضية الكويت وقضية عدن وعمان والتطورات السياسية في مصر والجزائر وتونس، ويفرد مبحثاً خاصاً تحت عنوان (العدوان الصهيوني معركة ٥ حزيران ١٩٦٧) يسرد فيها العديد من آرائه في هذه المعركة والتي بثها من خلال مقالاته التي نشرها في جريدة الهدف التي كان يصدرها حينذاك.

ويأتي المبحث الأخير في الرسالة ليبيّن الحياة المهنية التي زاولها في سنواته الأخيرة فيذكر انه زاول التجارة جنباً إلى جنب مع العمل الصحفي والطباعي، وافتتاحه مكتبته (المكتبة) التي أصبحت مجلساً ثقافياً وأديباً يحضره نخبة من أساتذة الجامعات والأدباء والمتقنين وتدار من خلال المناقشات الثقافية والتاريخية، وأصبحت مكتبته مصدراً للعديد من الاطاريح والرسائل الجامعية.. ويستعرض الباحث التكريمات التي حصل عليها، وتفرغ كلياً إلى القراءة والكتابة والمطالعة حيث ظهرت عليه بوادر المرض حتى وفاته في ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٢، وينهي الباحث رسالته بملاحق تضمنت جرداً بالمقالات التي كتبها المرحوم عبد الباسط يونس وبعض الصور التاريخية فضلا عن العديد من الوثائق التي تضمنتها الرسالة.

وقد جاءت هذه الرسالة لدراسة شخصية عبد الباسط يونس لتوضح اختلاف الآراء في تفويم شخصيته حيث ذهب البعض إلى عدها عنصراً وطنياً مخلصاً وعقلاً مفكراً، في حين وجدها البعض الآخر شخصية ثقافية اجتماعية متعددة المواهب في نظم الشعر وممارسة الكتابة والمقالات الصحفية ونشاطاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلا عن موافقه الوطنية في العهدين الملكي والجمهوري وقدر له أن يطبع بصماته بوضوح على تاريخها فكانت بحق دراسة وافية لهذه الشخصية العراقية الموصلية التي عرفها أبناء الموصل والعراق.

# التركيب الاجتماعي للمهن في ضوء عدد من المتغيرات المعاصرة - دراسة ميدانية في مدينة الموصل -

م. هناء جاسم السباعوي

قدم الدراسة الباحث هيثم سعيد عبد الله عمر لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع/ كلية الآداب بجامعة الموصل لعام ٢٠١٣، تكونت الدراسة من (١٣٨) صفحة، تناول الباحث موضوع المهنة والمكانة الاجتماعية بوصفه من المواضيع التي يتزايد الاهتمام بها في الوقت الحاضر، فالمهنة هي عمل الفرد، بينما تمثل المكانة وضع الفرد داخل البناء الاجتماعي، وتأتي أهمية المكانة الاجتماعية للمهنة باعتراف المجتمع بأهميتها من خلال الامتيازات التي تقدمها المهنة لأصحابها، ونستنتج من ذلك إن أهمية المكانة والهيبة المهنية تختلف باختلاف العصور والمجتمعات والثقافات والعادات والتقاليد، فهناك مهن تحظى بمكانة اجتماعية عالية في بعض المجتمعات، في حين نرى إنها في مجتمعات أخرى لا تحظى بنفس الهيبة والمكانة، وهذا بطبيعة الأمر يعود إلى اختلاف الثقافات والعادات والتقاليد، ولما كان المجتمع الإنساني يمر حالياً بمرحلة تتميز بالحركة السريعة التي فاقت سرعتها أي مرحلة سابقة، حيث شهدت تقدماً علمياً وتقنياً وثورة في التكنولوجيا والمعلومات، ونجحت في تقليل المسافات على سطح الكرة الأرضية وجعلت العالم قرية صغيرة بفعل التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة، فضلاً عن سياسية العولمة التي ضربت جميع المجتمعات الإنسانية مما أدى إلى تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، فإن من البديهي القول إن ذلك اثر في المهن ومكانتها الاجتماعية.

والمجتمع العراقي بصورة عامة ومجتمع الموصل بصورة خاصة في العقود الأخيرة حصلت فيه تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية سريعة، مما انعكست في جزء منها على المهن السائدة في المجتمع، وان التغيرات التي تطرأ في المجتمع تؤدي إلى أحداث تغيرات في الإطار المهني للمجتمع، مما أدى إلى خلخلة التركيب المهني الذي كان سائداً في المجتمع وبرزت مهن جديدة لم تكن موجودة سابقاً، واختفت أو كادت تختفي مهن أخرى، وحافظت مهن ثالثة على موقعها في سلم البناء المهني، وهذا كله احدث

قراءات موصلية - العدد (٣٣) ذو الحجة ١٤٣٤ هـ / تشرين الثاني ٢٠١٣ م

تغييراً لدى الأفراد وفي اتجاهاتهم مما يعزفون عن ممارسة بعض مهن الآباء والأجداد واقبلوا على مهن جديدة.

لقد قسمت الدراسة الحالية على أربعة فصول وعلى الوجه الآتي، الفصل الأول تناول الإطار المنهجي للبحث ضم مشكلة الدراسة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، أما الفصل الثاني فقد خصص للمفاهيم والدراسات السابقة، ضم مبحثين تناول الأول تحديد المفاهيم والمصطلحات والذي اشتمل على المفاهيم التالية (لمهنة ، المكانة الاجتماعية، التركيب الاجتماعي، التدرج الاجتماعي، الحراك المهني، العولمة، التكنولوجيا) (التقانة)، أما المبحث الثاني تناول الدراسات السابقة وشملت على ثلاث دراسات عراقية وعربية وأجنبية.

أما الفصل الثالث تضمن أربعة مباحث، تناول المبحث الأول المهنة منظور اجتماعي واقتصادي ، تطرق الباحث في الجانب إلى المهنة من الجانب الاجتماعي التي لها أهميتها الكبيرة في حياة الأفراد إذ تساعدهم في استغلال وقتهم أفضل استغلال، وتمنحهم المركز الاجتماعي، وتمكنهم من خلق علاقات اجتماعية في نطاق العمل وخارجه، فضلاً على إنها (المهنة) تربطهم بالقيم الاجتماعية للمجتمع الذي يعيشون فيه، وهي وسيلة لخدمة الآخرين تنعكس تلقائياً لتصبح وسيلة لخدمة ذات الفرد العامل وشعوره أمام نفسه بأنه شخص له (مكانة) بين جماعته إذ تقدير الشخص يرجع إلى حد كبير إلى تقدير من حوله وتعد المهنة من أهم المحددات للمكانة الاجتماعية، بسبب الخدمة التي يقدمها الفرد للمجتمع من خلال مهنته، كما إن للمهنة أهمية كبيرة في تشكيل شخصية الفرد، لأنها تؤثر في سلوكياته تجاه الآخرين من أفراد المجتمع فمن خلالها يفي الفرد بحاجاته الاجتماعية المختلفة وهي تحدد أسلوب حياته وتطلعاته وتكشف عن كثير من اتجاهاته وقيمه في الحياة، ولهذا يحرص الفرد أن يصل إلى أعلى المهن في أعماله، فهي توفر له (الفرد) القنوات الاجتماعية التي توصل إلى المصادر الاجتماعية للمهنة (الثروة، والدخل، والهيبة، والقوة، والنفوذ).

أما المهنة من منظور اقتصادي حاول الباحث التطرق إلى أهمية المهنة في هذا الجانب إلى أنها ( مصدر من مصادر الدخل) من ناحية، ومن ناحية أخرى فهي ( تشكل نوعية الحياة)، ومن ناحية ثالثة فإن ( استقرار الفرد في مهنته ودوامه أو تقطعه) يعد من العوامل المهمة لأنها تؤثر تأثيراً مباشراً على الفرد ، لدورها الأساس في إشباع احتياجات

الفرد وتشكل عامل اقتصادي لإعالتة، فالفرد يشبع حاجاته الاجتماعية بواسطة المهنة، أضف إلى ذلك تأثيرها في العملية الإنتاجية وفي العملية التنموية برمتها في المجتمع.

فالفرد يحتاج للحفاظ على بقائه إلى مقدار معين من وسائل المعيشة أي إن قيمة وقوة العمل هي قيمة وسائل المعيشة الضرورية للحفاظ على بقاء صاحبها، فالدور المهني والابجاز والنجاح في المهنة يحددان المستقبل الاجتماعي للأسرة على أساس مستوى الحياة الاقتصادية، والمهنة في الأصل ذات طبيعة اقتصادية تهدف إلى الحصول على مردود مالي مناسب يكفل مواجهة أعباء الحياة لكنها ليست متساوية في ذلك فالمرود المالي يختلف من مهنة إلى أخرى.

أما المبحث الثاني ضم المكانة الاجتماعية وعواملها يسلط الباحث الضوء على أن تحديد المكانة الاجتماعية تحكمها عوامل تتباين في أهميتها بتباين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، هذا التباين هو الذي أرسى الواقع الحقيقي للتطبيقية في المجتمعات البشرية، فعلى الرغم من تنوع العوامل المحددة للمكانة وتنوعها لابد من الإشارة إلى أن تحقيقها يكمن في طريقين، الأولى تكون موروثاً من الآباء، والثانية تتطلب اكتسابها وهي تحتاج إلى الجهد والوقت الكافي لبلوغها.

أما المبحث الثالث ف جاء عن العلاقة بين المهنة والمكانة الاجتماعية وفيه يعكس الباحث جدلية العلاقة بين المهنة والمكانة الاجتماعية فهناك ارتباط وثيق وعلاقة دائمة بين العمل أو المهنة ومكانة الفرد في مجتمعه، وان المهنة عامل رئيس في تحديد المكانة الاجتماعية لممارسيها، فضلاً عن ذلك أن التراتبية المهنية تساهم في التراتبية الاجتماعية بين سكان المجتمع وتميزهم عن البعض بامتيازات تبدأ بها المهنة وينتهيها سكان المجتمع.

في حين تناول المبحث الرابع العولمة والتكنولوجيا وتأثرهما في المهنة وحاول الباحث أن يسلط الضوء على التغيرات التي طرأت في المجتمعات بسبب العولمة والتكنولوجيا أثرها في المهن فاستحدثت مهن جديدة، وتغيرت مهن بدخول التقنيات الحديثة، واختفت بعض المهن، ليس هذا فحسب وإنما أثرت على التركيب المهني وهرمية المهن في المجتمعات نتيجة لما إضافته من إسهامات في المهن، فقد لعبت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية كـ (التغير التكنولوجي والتقني، والغزو الثقافي للعولمة) دورها الفاعل في القوى البشرية العاملة، ولا سيما في تغير المهن وتنوع العمل واستحداث التقنيات وتوظيفها في العمل من اجل تحقيق الرقي ومواكبة التغيرات .

أما الفصل الرابع فقد خصص عن الإجراءات المنهجية وتحليل نتائج الدراسة الميدانية والذي ضم المنهج المستخدم في هذه الدراسة فقد اعتمد الباحث على منهجين هما (المسح الاجتماعي والمقارن)، أما العينة فقد اعتمد الباحث عينة عرضية قام الباحث بتوزيعها بنسب متفاوتة في الأسواق على الجانبين الأيمن والأيسر للمدينة، فكان مجموعها (٢٠٠) استمارة، إلى جانب مجالات الدراسة، وأدوات الدراسة حيث استخدم الباحث في عملية جمع البيانات والمعلومات الخاصة بموضوع الدراسة المقابلة والاستبيان، كم ضم المبحث تحليل البيانات الأولية والاجتماعية. فضلاً عن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة وهي كالآتي:-

١- تشير الدراسة إلى أن هناك تباين في النوع في نسبة الإسهام في النشاط الاقتصادي في المجتمع الموصل، وان نسبة الذكور المساهمين في النشاط الاقتصادي أعلى من نسبة الإناث.

٢- إن اغلب المبحوثين يمتنون مهناً حرة وذلك نتيجة التوقف التام عن التعيينات مما يضطر الناس إلى اللجوء إلى مهن حرة بغية كسب قوت العيش رغم إنهم أصحاب شهادات.

٣- إن نسبة من المبحوثين هم ليسوا بأصحاب المهنة التي يزاولون أعمالهم لقاء اجر يومي.

٤- أظهرت الدراسة إن اغلب المبحوثين اختاروا العمل في مهنتهم الحالية برغبتهم وكانت الأسباب وراء اختيارهم لهذه المهن مختلفة ومتنوعة احتل السبب (الاستقرار في العمل) المرتبة الأولى في التسلسل المرتبي تلاها (المردود المادي الكبير) الذي احتل المرتبة الثانية.

٥- أظهرت الدراسة إن المهن الوظيفية تحتل المراتب الأولى في سلم الهرم الوظيفي لسكان المجتمع الموصل.

٦- أظهرت الدراسة اختلاف الأسباب التي جعل مهنة من المهن أعلى مكانة من سواها من المهن الأخرى وكانت على النحو التالي(المردود المالي، ونظرة الناس حول المهنة، والاستقرار المهني والرضا عن المهنة.... وأسباب أخرى).

٧- أظهرت الدراسة إن هناك تبايناً في توجيه الباحثين لأبنائهم وتنشئتهم تنشئة مهنية فنلاحظ إن اغلب الباحثين يوجهون أبنائهم نحو ( إكمال الدراسة والحصول على شهادة علمية أولية وعلية) وذلك لأهمية الشهادة العلمية في نظرة المجتمع ومالها من مكانة اجتماعية جيدة.

٨- أظهرت الدراسة إن اغلب الباحثين لا تعتمد مهتهم على وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال، وشبكة الانترنت).

٩- أظهرت الدراسة عدم استقرار الباحثين في مهنة واحدة .

١٠- أظهرت الدراسة إن هناك مجموعة من الأسباب والعوامل تؤثر في نظرة المجتمع لأي مهنة من المهن ومن أبرزها ( مستوى التعليم، ومعدل الدخل).

١١- أظهرت الدراسة إن المهن المفضلة للباحثين في حال تركهم لمهنتهم الحالية اختلفت ما بين مهن وظيفية ومهن حرة.

١٢- أظهرت الدراسة هرمية المهن لسكان المجتمع الموصل، إن المهن الحكومية شغلت قمة الهرم المهني كونها مهن ذات دخل مرتفع وتعليم عالي وسلطة ونفوذ، وإن المستوى الثاني من المهن والتي تمتاز بأقل دخل وسلطة ومستوى تعليمي احتلت وسط الهرم المهني، أما المهن التي احتلت قعر الهرم المهني هي المهن التي لا تتطلب تدريباً أو تعليمياً عالياً.